الحروف الشمسية والقمرية

إعداد: م. م. وجدان حميد إبراهيم

تعريف اللام الشمسية والقمرية :

قلنا بأن مجموع الحروف في اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفا، ومن النحاة من يجعلها تسعة وعشرين حرفا. وترتيبها كما يأتي:

حروف اللغة العربية

الهمزة (الألف) – الباء – التاء – الثاء – الجيم – الحاء – الخاء – الدال – الذال – الراء –الزاي – السين – الشين – الصاد – الضاد – الطاء – الظاء – العين – الغين – الفاء – القاف – الكاف – اللام – الميم – النون – الهاء – الواو – الياء.

وتنقسم إلى أربعة عشر حرفاً شمسية وأربعة عشر حرفاً قمرية.

ويرجع اللغويون سبب التسمية إلى أن اللام في ال التعريف في كلمة (الشمس) لا تنطق، حيث تقرأ (أشمس)، في حين أن اللام تنطق عند التعريف بها في كلمة (القمر)، وتكون اللام ساكنة، حيث تقرأ (القمر)، وعلى وفق هذا سميت الحروف التي لا ينطق بها اللام بالحروف الشمسية، وسميت الحروف التي ينطق بها اللام بالحروف القمرية.

من الأدب الاجتماعي

جلس صبي قد أقبل على عهد الشباب أو كاد يقبل أمام شيخ قد نفذت السنون إلى جسده لينصحه فقال له : يا بني إياك أن تقطع صلة الرحم، وإياك أن تؤثر بعد الأصحاب والأحبة على قربهم، وإياك أن تعيش منعزلا تخلو إلى نفسك في كل حين، فما خلقت الدنيا إلا لكي تجتمع الأنس بعضهم ببعض. فما نجحت الحضارات وما بزغت الثقافات إلا بالاجتماع، فالاجتماع يصنع المعجزات، والخوارق وتخرج المدارك الجليلة من أغمادها، ومن الأدب الاجتماعي كذلك أن تزور أهلك أصدقائك فبالتزاور تلتئم رابطة المحبة أكثر فأكثر وتقوى أواصر المودة رويدا فرويدا والتزاور ينمي الخلق الكريم بين الأحبة والأصحاب، وبدون ذلك يحصل الانشقاق وتمحى العشرة في لوح النفس.

أنظر إلى الكلمات التي تحتها خط تجدها أسماء قد اتصلت بال وهذه (اللام) تأتي في موضع تلفظ أي ينطق بها ويكون الحرف الذي يليها غير مشدد وتسمى هذه اللام باللام القمرية والحرف الذي بعدها يسمى حرفا قمريا وعددها أربعة عشر حرفا .

وتأتي اللام في موضع آخر لا ينطق بها ولا تلفظ ويكون الحرف الذي بعدها مشدداً ويسمى حرفا شمسيا وعددها أربعة عشر حرفا ..

فـــــــائدة

تجمع الحروف القمرية في عبارة " **إِبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عقِيمَهْ**".

والحروف الشمسية في البيت الآتي:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِمًا تَفُزْ صِفْ ذَا نِعَمْ دع سوءَ ظَنَّ زُرْ شَرِيفًا للكَرَمْ

وكيفية ذلك أن يؤخذ من كل كلمة من كلمات هذا البيت الحرف الأول منها.

جامعـــــة تكريـــــت
كلية التربية طوزخورماتو
اللغـــــة العربيـــــة
إعداد: م. م. وجدان حميد إبراهيم

المتنبـــــي

أحمد بن الحسين بن الحَسَنِ، الجعفي، الكندي، وفي تمام اسمه اختلاف بين مترجميه، وهذا عائد لكتمه إيَّاه، تُوفِّيَتْ أُمه وهو رضيع، وأرضعته امرأة علوية، وتولَّتْ أَمْرَ تربيته وتنشئته جدته لأمه، وكانت من صالحات الكوفة، فاهتمت به واعتنت به غاية العناية.

شعب بوان:

مَغاني الشَعبِ طيباً في المَغاني بِمَنزِلَةِ الرَبيعِ مِنَ الزَمـــانِ
وَلَكِنَّ الفَتى العَرَبِيَّ فيهـــــا غَريبُ الوَجهِ وَاليَدِ وَاللِسـانِ
مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَو سارَ فيهـــا سُلَيمانٌ لَسارَ بِتَرجُمـــــانِ
طَبَت فُرسانَنا وَالخَيـــلَ حَتّى خَشيتُ وَإِن كَرُمنَ مِنَ الحِرانِ
غَدَونا تَنفُضُ الأَغصانُ فيهـــا عَلى أَعرافِها مِثلَ الجُمـــانِ
فَسِرتُ وَقَد حَجَبنَ الشَمسَ عَنّي وَجَبنَ مِنَ الضِياءِ بِما كَفانـي
وَأَلقى الشَرقُ مِنها في ثِيابـــي دَنانيراً تَفِرُّ مِنَ البَنـــــانِ
لَها ثَمَرٌ تُشيرُ إِلَيكَ مِنـــــهُ بِأَشرِبَةٍ وَقَفنَ بِلا أَوانـــــي
وَأَمواهٌ تَصِلُّ بِها حَصاهـــــا صَليلَ الحَلي في أَيدي الغَواني
وَلَو كانَت دِمَشقَ ثَنى عِنانـــي لَبيقُ الثُردِ صينِيُّ الجِفـــانِ

التعليق على النص:

هذا النص الرائع هو جزء من قصـيدة طويلة كتبها أبو الطيب المتنبي يمدح فيها عضـد الدولة، يصـف شـعب بَوان؛ وهي مدينة معروفة في طريق شيراز. والشـعب: الطريق في الجبل، المطلع الأسـاسـي للنص حيث يلتقي الزمان والمكان في وصـف "شـعب بوان" مكان معروف بجماله في بلاد فارس فجعل المتنبي من هذا المكان بمنزلة فصـل الربيع وذلك لما في الربيع من بهجة وروعة في قلوب الناس فهو يتميز عن باقي الفصول بجوه الرائع وهواءه الخلاب الذي تستريح له النفوس فشبه المتنبي شعب بوان بفصل الربيع وهنا التقاء المكان الذي يمثل الثبات والسكون والزمان الذي يتميز بالحركة، ينتقل المتنبي إلى محور آخر

أكثر واقعاً في النفس فالفتى العربي في هذه البلاد الغريبة غريب الوجه واليد واللسان فالمكان مهما بلغت درجة جماله يبقى العاتق الأهم وهو الاندماج في تلك الثقافات فهو عربي وهم أعاجم فهو لا يعرف لسانهم والعربي يختلف عن الفارسي فلونه الغالب الأدمة ولون أهل فارس مائل للبياض والشقرة وغريب اليد ربما قصد الخط أو أراد باليد الجود أو كان يقصد السلاح فسلاح العربي السيف والرمح وسلاح الفارسي الحربة والنشاب والنيزك ثم يصف شاعرنا بأن هذا المكان ملاعب للجن وهذا وصف مبالغ فيه فالأرض ساكنيها والجن تسكن الأمكنة الخالية من الأنس فهو لم يكتف بجعل الجن تسكن في هذه المنطقة بل وصلت عنده درجة المبالغة ليقول لو أن نبي الله سليمان لو أتى سيحتاج لترجمان، وأن هذه المواضع مع تباعدها، وما هي عليه من الإقفار والوحشة؛ طابت للفرسان والخيل بجمالها وطيبها وروعتها وبهجتها ومناظرها الخلابة، وطابت لهم الإقامة فيها حتى خشي على فرسانه التأخر عنه؛ لبهجتهم بها، وعلى خيله الحران، فرفض الخيل المضي في طريقها ليس من عادة الخيول الأصيلة أن تقف هكذا؛ لكن روعة المكان وخصوبة الأرض دعتها إلى الوقوف، والمرور بين أغصان الأشجار وسقوط الندى منها كحبات اللؤلؤ وتلك الأَغصان تحجب ضوء الشمس؛ بسبب تشابكها، ثم شبه الشاعر ضوء الشمس بالدنانير[1]، فإذا طلعت الشمس ودخلت أضواؤها من الأوراق، كالدنانير من الذهب، فمع أن المتنبي والوحشة التي يعنيها والغربة في هذا المكان؛ إلا أنه أنصف جمالية المكان التي لا يقدر ثمنها ولاسيما الثمار في هذه المدينة رقيقة القشرة فهي تشير إلى الناظر بأشربة واقفة بلا إناء لأن الماء من وراء قشرتها بسبب رقة الأوراق، وإن المياه في هذا المكان شديد الجري وشبه صوت المياه بصوت الحلي في معاصم الجميلات ثم ينتقل المتنبي لعيود بنا إلى أرض عربية وهي غوطة دمشق، فأحسن الاختيار فدمشق تتميز بكثرة الأشجار وتنوعها والهواء العذب فهو أختار ما يضاهي بوان، يقول لو كانت هذه المغاني الطيبة في دمشق لثنى عناني؛ لأنها من بلاد العرب وشعب بوان من بلاد الفرس فيظهر لنا مدى حبه وانتمائه فهو الفتى العربي المتمسك أشد التمسك بأصالته ويذكرنا بجود اهل دمشق وفقده واشتياقه لأرض العرب.

[1] الشرق: الشمس. يقال، طلعت الشرق، ولا يقال غاب الشرق.

اسم الفاعل

إعداد: م. م. وجدان حميد إبراهيم

اسم الفاعل هو: كل اسم مشتق من مصدر الفعل وتتم صياغته للدلالة عل من قام بالفعل، وهناك أكثر من صيغة لاسم الفاعل.

صياغة اسم الفاعل:

تتم صياغة اسم الفاعل من الفعل الماضي الثلاثي، والغير ثلاثي بشروط سوف نتحدث حولها فيما يلي:

اسم الفاعل من الفعل الثلاثي:

هي الصيغة القياسية لاسم الفاعل، ويكون على وزن "فاعل"، مثال:

كَتَبَ – كاتِب

حَمِلَ – حامِل

وإن كان الفعل الثلاثي **معتل أجوف**، أي أن اوسطه يكون حرف (ا)، فيتم تحويل الالف إلى همزة ويكون اسم الفاعل على وزن فاعل، مثال:

نام – نائم.

صام – صائم.

وإذا كان الفعل الثلاثي **معتل الآخر**، يتم قلب حرف العلة إلى ياء وتحذف في حالة الجر والرفع، مثال:

قضى – قاضي / قاضٍ

دعى – داعي / داعٍ

اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي:

تتم صياغة اسم الفاعل من الفعل الماضي غير الثلاثي من خلال أن نأتي بالفعل المضارع ثم استبدال حرف المضارعة أي من هذه الحروف (أ، ن، ي، ت) بحرف الميم المضمومة وكسر ما قبل الاخر، مثال:

استطاع – يستطيع – مُستطيع.

غادر – يغادر – مُغادِر.

إعمال اسم الفاعل:

إعمال اسم الفاعل يعني أن اسم الفاعل يمكنه القيام بعمل الفعل المشتق منه من رفع أو نصب أو جر، وهناك أكثر من حالة لإعمال اسم الفاعل وكل منها لها شروط سنتناولها بالأمثلة، كما يلي:

الفعل اللازم والمتعدي:

فإن كان الفعل لازما فإنه يرفع الفاعل، وإن كان الفعل متعديا فإنه يرفع الفاعل وينصب المفعول به.

الفعل مبني للمعلوم:

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم في الحالتين التاليتين:

إما أن يكون اسم الفاعل مقترنا بـ (ال) للتعريف، فإنه يعمل عمل فعله بلا شروط مثل:

المكْرِمُ ضيفَه مشكور ـــ ضيفه؛ مفعول به منصوب بالفتحة لاسم الفاعل (المكرم) والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

أو يكون اسم الفاعل مجرد من (ال) التعريفية وهنا يستلزم شرطين لعمل اسم الفاعل وهما ؛ أن يدل اسم الفاعل على الحال أو الاستقبال، وأن يعتمد على استفهام أو نفي أو مبتدأ أو اسلوب نداء أو موصوف، ومثال على ذلك:

ما قاتِلٌ الفلسطينيين إلا اليهود = ما يقتل الفلسطينيين إلا اليهود (يسبق اسم الفاعل نفي)

أذاهبٌ أنت للعمل؟ (يسبق اسم الفاعل استفهام)

يا صانعاً الخير، أبشر برضاء ربك. (يسبق اسم الفاعل نداء)

ابوك مُنجز عمله (يسبق اسم الفاعل مبتدأ)

مررت بشاب حازمٍ أغراضه (يسبق اسم الفاعل موصوف) .

تمريـــــــــن:

استخرج اسماء الفاعل الثلاثية والغير ثلاثية من القطعة مع بيان كل منها:

ذهبت مع عائلتي في نزهة إلى الحديقة، ولعبت مع أخي حامد حول الأشجار، وبعد الكثير من الوقت لم نكن متحملين الجوع ورأينا أمي مُقدمة الطعام إلى أبي، فذهبنا لنأكل منتظرين أبي يأتينا بالحلوى.

حامد / من الفعل حَمِدَ

مُتحملين / من الفعل يتحمل

مُقدِمة / من الفعل يقدم

منتظرين / من الفعل ينتظر

جَامِعَةُ تَكْرِيْت كلية التربية طوز خورماتو
قسم :علوم الحياة
المادة : اللُغَةِ العَــرَبِيــــَّـةِ
المرحلـــــــــــة الأولى
إعداد: م. م. وجدان حميد إبراهيم أدهم

المفعول المطلق

المفعول المطلق : هو اسم مصدر منصوب مشتق من نفس حروف الفعل يؤكد عامله " فاعله " أو يبين نوعه أو عدده أو ينوب عن فعله ولا يكون خبراً أو حالاً.

وسـمي مطلقا لصـدق المفعولية فيه مع عدم التقيد بحرف جر، وهو اسـم مصـدر مشـتق من الفعل من أجل تأكيد المعنى أو العدد أو النوع، أو هو مصـدر يُذكر بعد فعل صريح من لفظه من أجل توكيد معناه أو بيان عدده او بيان نوعه بدلاً من إعادة ذكر الفعل.

أنواع المفعول المطلق

أولاً: لتوكيد الفعل أي توكيد الفعل الذي جاء في بداية الجملة.

نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية ١٦٤]

﴿وَكَلَّمَ﴾: (الْوَاوُ) : حَرْفُ اسْتِئْنَافٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ

وَ ﴿كَلَّمَ﴾ : فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ.

﴿اللَّهُ﴾: اسْمُ الْجَلَالَةِ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ.

﴿مُوسَى﴾: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الْمُقَدَّرَةُ لِلتَّعَذُّرِ.

﴿تَكْلِيمًا﴾: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ.

ثانياً: لبيان نوع الفعل أي إعطاء صفة معينة للفعل.

نحو / صَبَرْتُ صبراً جميلاً.

صَبَرْتُ: فعل ماضي مبني على السكون والفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

صبراً : مفعول مطلق منصوب لبيان نوع الفعل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

جميلاً : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ثالثاً: لبيان عددهِ أي لبيان عدد مرات الفعل

نحو/ سَجَدْتُ للهِ سجدتين.

سَجَدْتُ: فعل ماضٍ مبني على السكون والفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

لله : اللام حرف جر.

لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

سجدتين: مفعول مطلق منصوب لبيان عدد مرات الفعل وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــــــــة تكريت
كليـــــــــة التربية طوز خورماتو

محاضرات

(اللغة العربية العامـــــة)

إعداد

م. م. وجدان حميد إبراهيم

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

(قصة أصحاب الكهف)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى
ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠
فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ
لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ
هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن
دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ۝١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝١٥ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا
ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦ ۞ وَتَرَى
ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ
فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨
وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ
أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِن
يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ۝٢٠
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۝٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الكهف :١، ٢٦]

سبب النزول:

سبق ذكر سبب نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء ١٧/ ٨٥] . وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مفصلا موضحا، فقال: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم أحاديث رستم وإسفنديار، وكان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إذا جلس مجلسا ذكر فيه الله، وحدث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، وكان النضر يخلفه في مجلسه إذا قام، فقال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، فهلموا، فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم إن قريشا بعثوه، وبعثوا معه عتبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلوهم عن محمد وصفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما إلى المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن أحوال محمد، فقال أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي، وإلا فهو متقول، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبروا بما قاله اليهود، فجاءوا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– وسألوه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: أخبركم بما سألتم عنه غدا، ولم يستثن– لم يقل: إن شاء الله–فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله –صلى الله

عليه وآله وسلم- فيما يذكرون خمس عشرة ليلة، حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، فشق عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف، وفيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم، وفيها خبر أولئك الفتية، وخبر الرجل الطواف.

المفردات اللغوية:

الكهف: الغار الواسع في الجبل. الرقيم: اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم أو كلبهم، والرقيم لوح من الحجارة مكتوب فيه أسماءهم. عددا: أي ذوات عدد، ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل، فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده. تزاور: تمايل. ولذلك قيل للكذب زور لأنه [ميل] عن الحق، (تَزْوَارّ) مثل تَحْمَر وتَحْمَارّ. والازورار فِي هَذَا الموضع أنها كانت تطلع عَلَى كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال.

القصـــــــــــة:

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكهف والرقيم كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً} ؟ بدء قصة أصحاب الكهف، والكهفُ الغار المتسع من الجبل، والرقيمُ اللوح الذي كتب فيه أسماء أصحاب الكهف على المشهور والمعنى: لا تظننَّ يا محمد أن قصة أهل الكهف – على غرابتها – هي أعجبُ آيات الله، ففي صفحات هذا الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف قال مجاهد: أحسبت أنهم كانوا أعجب آياتنا؟ قد كان في آياتنا أعجب منهم {إِذْ أَوَى الفتية إِلَى الكهف} أي اذكر حين التجأ الشبان إلى الغار في الجبل وجعلوه مأواهم {فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً} أي أعطنا من خزائن رحمتك الخاصة مغفرة ورزقاً {وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} أي أصلح لنا أمرنا كلَّه واجعلنا من الراشدين المهتدين {فَضَرَبْنَا على آذَانِهِمْ فِي الكهف سِنِينَ عَدَداً} أي ألقينا عليهم النوم في الغار سنين عديدة {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أحصى لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً} أي ثم أيقظناهم من بعد نومهم الطويل لنرى أيُّ الفريقين أدقُّ إحصاءً للمدة التي ناموها في الكهف؟ قال في التسهيل: والمراد بالحزبين: أصحابُ الكهف، والذين بعثهم الله إليهم حتى رأوهم وقال مجاهد: الحزبان من أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في المدة التي لبثوها في الكهف فقال بعضهم: يوماً أو بعض يوم وقال آخرون: ربكم أعلم بما لبثتم، والقول الأول مروي عن ابن عباس {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بالحق} أي نحن نقص عليك يا محمد خبرهم العجيب على وجه الصدق دون زيادةٍ ولا نقصان {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} أي إنهم جماعة من الشبان آمنوا بالله فثبتناهم على الدين وزدناهم يقيناً {وَرَبَطْنَا على قُلُوبِهِمْ} أي قوينا عزمهم وألهمناهم الصبر حتى

أصبحت قلوبهم ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق معتزةً بالإيمان {إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السماوات والأرض} أي حين قاموا بين يدي الملك الكافر الجبار من غير مبالاة فقالوا ربنا هو خالق السماوات والأرض لا ما تدعونا إليه من عبادة الأوثان والأصنام {لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إلها} أي لن نشرك معه غيره فهو واحد بلا شريك {لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} أي لئن عبدنا غيره نكون قد تجاوزنا الحقَّ، وحُدنا عن الصواب، وأفرطنا في الظلم والضلال {هؤلاء قَوْمُنَا اتخذوا مِن دُونِهِ آلِهَةً} أي هؤلاء أهل بلدنا عبدوا الأصنام تقليداً من غير حجة {لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} أي هلاّ يأتون على عبادتهم لها ببرهان ظاهر، والغرض من التحضيض {لَّوْلاَ} التعجيز كأنهم قالوا إنهم لا يستطيعون أن يأتوا بحجة ظاهرة على عبادتهم للأصنام فهم إذاً كذبة على الله {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افترى عَلَى الله كَذِباً} استفهام بمعنى النفي أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك إليه تعالى {وَإِذِ اعتزلتموهم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ الله} أي وإذْ اعتزلتم أيها الفتية قومكم وما يعبدون من الأوثان غير الله تعالى {فَأْوُوا إِلَى الكهف} أي التجئوا إلى الكهف {يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ} أي يبسط ربكم ويوسّعْ عليكم رحمته {وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً} أي يُسهّل عليكم أسباب الرزق وما ترتفقون به من غداء وعشاء في هذا الغار {وَتَرَى الشمس إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليمين} أي ترى أيها المخاطب الشمس إذا طلعت تميل عن كهفهم جهة اليمين {وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشمال} أي وإذا غربت تقطعهم وتُبعد عنهم جهة الشمال والغرض أن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها ولا عند غروبها كرامةً لهم من الله لئلا تؤذيهم بحرها {وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ} أي في متَّسع من الكهف وفي وسطه بحيث لا تصيبهم الشمس لا في ابتداء النهار، ولا في آخره {ذلك مِنْ آيَاتِ الله} أي ذلك الصنيع من دلائل قدرة الله الباهرة قال ابن عباس: لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يُقلَّبون لأكلتهم الأرض {مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتد} أي من يُوفقه الله للإيمان ويرشده إلى طريق السعادة فهو المهتدي حقاً {وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} أي ومن يضلله الله بسوء عمله فلن تجد له من يهديه {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ} أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتهم أيقاظاً لتفتح عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليمين وَذَاتَ الشمال} أي ونقلبهم من جانب إلى جانب لئلا تأكل الأرض أجسامهم {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوصيد} أي وكلبهم الذي تبعهم باسطٌ يديه بفناء الكهف كأنه يحرسهم {لَوِ اطلعت عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} أي لو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هارباً رعباً منهم، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة، فرؤيتهم تثير الرعب إذ يراهم الناظر نياماً كالأيقاظ، يتقلبون ولا

يستيقظون {وكذلك بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ} أي كما أنمناهم كذلك بعثناهم من النوم وأيقظناهم بعد تلك الرقدة الطويلة التي تشبه الموت ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكثهم وإقامتهم في الغار {قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} أي قال أحدهم: كم مكثتا في هذا الكهف؟ فقالوا مكثنا فيه يوماً أو بعض يوم قال المفسرون: إنهم دخلوا في الكهف صباحاً وبعثهم الله في آخر النهار فلما استيقظوا ظنوا أن الشمس قد غربت فقالوا لبثنا يوماً، ثم رأَوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم، وما دروا أنهم ناموا ثلاثمائة وتسع سنين {قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} أي قال بعضهم، الله أعلم بمدة إقامتنا ولا طائل وراء البحث عنها فخذوا بما هو أهم وأنفع لكم فنحن الآن جياع {فابعثوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة} أي فأرسلوا واحداً منكم إلى المدينة بهذه النقود الفضية {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أزكى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ} أي فليختر لنا أحلَّ وأطيب الطعام فليشتر لنا منه {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً} أي وليتلطف في دخول المدينة وشراء الطعام حتى لا يشعر بأمرنا أحد {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ} أي إن يظفر يقتلوكم بالحجارة أو يردوكم إلى دينهم الباطل {وَلَن تفلحوا إِذاً أَبَداً} أي وإن عدتم إلى دينهم ووافقتموهم على كفرهم فلن تفوزوا بخيرٍ أبداً، وهكذا يتناجى الفتية فيما بينهم خائفين حذرين أن يظهر عليهم الملك الجبار فيقتلهم أو يردهم إلى عبادة الأوثان فيوصون صاحبهم بالتلطف بالدخول والخروج وأخذ الحيطة والحذر {وكذلك أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ليعلموا أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَأَنَّ الساعة لاَ رَيْبَ فِيهَا} أي وكما بعثناهم من نومهم كذلك أطلعنا الناس عليهم ليستدلوا بذلك على صحة البعث ويوقنوا أن القيامة لا شك فيها، فتكون قصة أصحاب الكهف حجة واضحة ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور فإن القادر على بعث أهل الكهف بعد نومهم ثلاثمائة عام قادر على بعث الخلق بعد مماتهم {إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} أي حين تنازع القوم في أمر أهل الكهف بعد أن أطلعهم الله عليهم ثم قبض أرواحهم {فَقَالُواْ ابنوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً} أي قال بعض الناس: ابنوا على باب كهفهم بنياناً ليكون علَماً عليهم {رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ} أي الله أعلم بحالهم وشأنهم {قَالَ الذين غَلَبُواْ على أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً} أي قال الفريق الآخر وهم الأكثرية الغالبة: لنتخذنَّ على باب الكهف مسجداً نصلي فيه ونعبد الله فيه {سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ} أي سيقول هؤلاء القوم الخائضون في قصتهم في عهد الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– من أهل الكتاب هم ثلاثة رجال يتبعهم كلبهم {وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بالغيب} أي ويقول البعض: إنهم خمسةٌ سادسهم الكلب قذفاً بالظنِّ من غير يقين ولا علم كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه {وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ

وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ} أي ويقول البعض إنهم سبعةٌ والثامن هو الكلب {قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم} أي الله أعلم بحقيقة عددهم {مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ} أي لا يعلم عدتهم إلا قليل من الناس قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل، كانوا سبعةً إن الله عدَّهم حتى انتهى إلى السبعة قال المفسرون: إن الله تعالى لما ذكر القول الأول والثاني أردفه بقوله {رَجْماً بالغيب} ولما ذكر القول الأخير لم يقدح فيه بشيء فكأنه أقر قائله ثم نبَّه رسوله إلى الأفضل والأكمل وهو ردُّ العلم إلى علام {فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً} أي فلا تجادل أهل الكتاب في عدتهم إلا جدال متيقنٍ عالم بحقيقة الخبر {وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً} أي لا تسأل أحداً عن قصتهم فإنَّ فيما أوحي إليك الكفاية {وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذلك غَداً إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله} أي لا تقولنَّ لأمر عزمت عليه إني سأفعله غداً إلا إذا قرنته بالمشيئة فقلت إن شاء الله {وَقُلْ عسى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً} أي لعلَّ الله يوفقني ويرشدني إلى ما هو أصلح من أمر ديني ودنياي {وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وازدادوا تِسْعاً} أي مكثوا في الكهف نائمين ثلاثمائة وتسع سنين، وهذا بيانٌ لما أُجمل في قوله تعالى {سِنِينَ عَدَداً} {قُلِ الله أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ} أي الله أعلم بمدة لبثهم في الكهف على وجه اليقين {لَهُ غَيْبُ السماوات والأرض} أي هو تعالى المختص بعلم الغيب وقد أخبرك بالخبر القاطع عن أمرهم الحكيمُ الخبير {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} أي ما أبصره بكل موجود، وما أسمعه لكل مسموع، يدرك الخفيات كما يدرك الجليات {مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ} أي ليس للخلق ناصرٌ ولا معين غيره تعالى {وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً} أي ليس له شريك ولا مثيل ولا نظير، ولا يقبل في قضائه وحكمه أحداً لأنه الغنيّ عما سواه.

المصـــــــــــادر:

*القرآن الكريم.

*معاني القرآن: الفراء.

*غريب القرآن: السجستاني.

*أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي.

*صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني.

*التفسير المنير: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي.

ســــــــورة الضحى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾ [سورة الضحى: ١، ١١].

سبب النزول:

أجمع الرواة على أن سبب نزول هذه السورة أن الوحي فتر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنه حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا إلى الجبال ليتردّى من شواهقها، وأنه ما كان يمنعه إلا تمثل الملك له وإخباره إياه أنه رسول الله حقّا.

وإنما حزن لهذه الفترة خَيفة أن يكون ذلك من غضب أو قلى من ربه له، بعد أن ذاق حلاوة الاتصال به، وشاهد من جمال الأنس بالوحي ما يثير لواعج.

المفردات اللغوية:

الضُّحى: النهار كله، ويقال: الضحى ساعة من ساعات النهار. سجى: سكن وركد ظلامه. وقيل: ليلة ساجية ساكنة الريح. وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه. وسجا البحر: سكنت أمواجه. ما ودعك ربك: أي ما تركك، وما قلى: أي وما قلاك وما أبغضك، والقلى: شدة الكره والبغض. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى: معناه – واللَّه أعلم – أنه لم يكن يدري القرآن ولا الشرائِع فهداه فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ: أي لا تقهره على ماله. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ: أي لا تنهرهُ، إما أعطيته، وإما رددته ردًّا لَيِّناً.

التفسِير:

جاء في تفسير السورة الكريمة قوله تعالى: {والضحى والليل إِذَا سجى} أقسم تعالى بوقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمسُ، وأقسم بالليل إذا اشتد ظلامه، وغطَّى كل شيء في الوجود قال ابن عباس–رضي الله عنه– : {سجى} أقبل بظلامه قال ابن كثير: هذا قسمٌ منه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء، وبالليل إذا سكن فأظلم وأدلهمَّ، وذلك دليلٌ ظاهر على قدرته تعالى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى} أي ما تركك ربك يا محمد منذ اختارك، ولا أبغضك منذ أحبك، وهذا ردٌّ على المشركين حين قالوا: هجره ربه، وهو جواب القسم {وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ

الأولى} أي وللدارُ الآخرة خيرٌ لك يا محمد من هذه الحياة الدنيا، لأن الآخرة باقية، والدنيا فانية، ولهذا كان عليه السلام يقول: «اللهم لا عيش إلا عيشُ الآخرة» {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترضى} أي سوف يعطيك ربك في الآخرة من الثواب، والكرامة، والشفاعة، وغير ذلك إلى أن ترضى قال ابن عباس–رضي الله عنه– : هي الشفاعة في أُمته حتى يرضى، لما روي «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذكر أمته فقال: اللهم أُمتي أُمتي وبكى، فقال الله يا جبريل إذهب إلى محمد واسأله ما يبكيك: اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك» ، وفي الحديث «لكل نبي دعوةٌ مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة» الحديث قال الخازن: والأولى حملُ الآية على ظاهرها ليشمل خيري الدنيا والآخرة معاً، فقد أعطاه الله تعالى في الدنيا النصر والظفر على الأعداء، وكثر الأتباع والفتوح، وأعلى دينه، وجعل أمته خير الأمم، وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة، والمقام المحمود، وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة. . ثم لما وعده بهذا الوعد الجليل، ذكَّره بنعمه عليه في حال صغره ليشكر ربه فقال: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوى} أي ألم تكنْ يا محمد يتيماً في صغرك، فآواك الله إلى عمك أبي طالب وضمَّك إليه؟ قال ابن كثير: وذلك أن أباه توفي وهو حملٌ في بطن أمه، ثم توفيت أُمه وله من العمر ست سنين، ثم كان في كفالة جده «عبد المطلب» إلى أن تُوفي وله من العمر ثمان سنين، فكفله عمه «أبو طالب» ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره حتى ابتعثه الله على رأس الأربعين وأبو طالب على عبادة الأوثان مثل قومه ومع ذلك كان يدفع الأذى عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم –، وكلُّ هذا من حفظ الله له، كلاءته، وعنايته به {وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فهدى} أي ووجدك تائهاً عن معرفة الشريعة والدين فهداك إليها كقوله تعالى: {مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكتاب وَلاَ الإيمان} [الشورى: ٥٢] قال الإمام الجلال: أي وجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من الشريعة فهداك إليها، وقيل: ضلَّ في بعض شعاب مكة وهو صغير فردَّه الله إلى جده قال أبو حيان: لا يمكن حمله على الضلال الذي يقابله الهدى، لأن الأنبياء معصومون من ذلك قال ابن عباس: هو ضلاله وهو في صغره في شعاب مكة، وقيل: ضلَّ وهو مع عمه طريق الشام {وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فأغنى} أي ووجدك فقيراً محتاجاً فأغناك عن الخلق، بما يسَّر لك من أسباب التجارة. ولمَّا عدَّد عليه هذه النعم الثلاث، وصَّاه بثلاث وصايا مقابلها فقال {فَأَمَّا اليتيم فَلاَ تَقْهَرْ} أي فأما اليتيم فلا تحتقره ولا تغلبه على ماله قال مجاهد: أي لا تحتقره وقال سفيان: لا تظلمه بتضييع ماله، والمراد كن لليتيم كالأب الرحيم، فقد كنت يتيماً فآواك الله {وَأَمَّا السآئل فَلاَ

تَنْهَرْ} أي وأمَّا السائل المستجدي الذي يسأل عن حاجة وفقر، فلا تزجره إذا سألك ولا تُغلظ له القول بل أعطه أو ردَّه رداً جميلاً قال قتادة: ردَّ المسكين برفقٍ ولين {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} أي حدِّثْ الناس بفضل الله وإنعامه عليك، فإن التحدث بالنعمة شكر لها قال الألوسي: كنت يتيماً وضالاً وعائلاً، فأواك الله وهداك وأغناك، فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث، فتعطَّف على اليتيم، وترحَّم على السائق، فقد ذقت اليتم والفقر، وأرشد العباد إلى طريق الرشاد، كما هداك ربك.

المصـــــادر:

* القرآن الكرم.

* بحر العلوم: السمرقندي.

*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري.

* تفسير المراغي.

* معاني القرآن وإعرابه : الزجاج.

* صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني.